



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uwasit.edu.iq>



Dr. Talib Muhaibis
Hassan Al-Waili

University of Wasit /
College of Education
for Humanities

Email:

talibwaily2004@yahoo.com

Keywords:

Abrahamic,
Abrahamic religions,
soft power



Article info

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025



New Abrahamism. An Analytical Study of Intellectual Roots and Political Dimensions

A B S T R A C T

This research provides a critical analysis of the “New Abrahamism” project, emphasizing that it is not merely a call for interfaith dialogue, but rather an ideological-political project aimed at achieving specific strategic goals. The analysis clearly distinguishes between the term “Abrahamic religions” as an academic, descriptive concept, and “New Abrahamism” as an action plan that seeks to integrate Judaism, Christianity, and Islam into a common faith. This integration, according to the text, inevitably leads to the obliteration of the doctrinal and legislative specificities of each religion, most notably the comprehensiveness of Islamic law. To achieve its goals, the project uses soft power tools through linguistic engineering and attractive terms such as “spiritual diplomacy” and “the Abrahamic family house.” This humanitarian discourse is considered to conceal an agenda aimed at liquidating the Palestinian cause by redefining the conflict from an occupation conflict to a religious dispute that can be resolved within the “Abrahamic family,” thus delegitimizing the resistance. The “Abraham Accords” are the direct political translation of this project, providing religious cover for a regional alliance that integrates Israel into the region, while completely ignoring it. For Palestinian rights.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5084>

الإبراهيمية الجديدة. دراسة تحليلية في الجذور الفكرية والأبعاد السياسية

أ.د. طالب محيبي حسن الوائلي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يقدم البحث تحليلاً نقدياً لمشروع "الإبراهيمية الجديدة"، مؤكداً أنه ليس مجرد دعوة للحوار بين الأديان؛ بل مشروع أيديولوجي سياسي يهدف إلى تحقيق أهداف استراتيجية محددة، يفرق التحليل بوضوح بين مصطلح "الأديان الإبراهيمية" بوصفه مفهوماً أكاديمياً وصفياً، وبين "الإبراهيمية الجديدة" كخطة عمل تسعى إلى دمج اليهودية والمسيحية والإسلام في عقيدة مشتركة، هذا الدمج بحسب النص، يؤدي حتماً إلى طمس الخصوصيات العقدية والتشريعية لكل دين، وعلى رأسها

شمولية الشريعة الإسلامية، لتحقيق غاياته، ويستخدم المشروع أدوات القوة الناعمة من خلال هندسة لغوية ومصطلحات جذابة مثل "الدبلوماسية الروحية" و"بيت العائلة الإبراهيمية"، ويُعد أن هذا الخطاب الإنساني يخفي أجندة تستهدف تصفية القضية الفلسطينية عبر إعادة تعريف الصراع من صراع احتلال إلى خلاف ديني يمكن حله داخل "العائلة الإبراهيمية"، مما ينزع الشرعية عن المقاومة، وتُعد "اتفاقيات أبراهام" الترجمة السياسية المباشرة لهذا المشروع، إذ توفر غطاءً دينياً لتحالف إقليمي يدمج الكيان الصهيوني في المنطقة، مع تجاهل كامل للحقوق الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الإبراهيمية ، الأديان الإبراهيمية ، القوة الناعمة

المقدمة:

برز على الساحة الدولية خلال العقدين الماضيين مفهومٌ جديدٌ ومثير للجدل، يُعرف بـ "الإبراهيمية الجديدة" أو "الديانة الإبراهيمية"، يُقدّم في خطابه الرسمي كمنصة للسلام العالمي وجسر للحوار بين الأديان ووسيلة لتعزيز قيم التسامح والأخوة الإنسانية بين أتباع الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، ويستند هذا الخطاب إلى فكرة العودة إلى الأصل المشترك المتمثل في شخصية النبي إبراهيم عليه السلام، بوصفه "أب الأنبياء" ورمز الوحدة الروحية، وتتجسد هذه الرؤية في مبادرات بارزة مثل "بيت العائلة الإبراهيمية" في أبوظبي، و"وثيقة الأخوة الإنسانية"، وتتوجت سياسياً بـ "الاتفاقيات الإبراهيمية" التي أعادت تشكيل خريطة التحالفات في الشرق الأوسط. ولكن خلف هذا الخطاب الإنساني المعلن، تكمن قراءة نقدية مغايرة تماماً، ترى في الإبراهيمية الجديدة مشروعاً سياسياً واستراتيجياً بامتياز، لا حركة لاهوتية عفوية، يرى هذا المنظور النقدي أن المشروع ليس نتاج حوار ديني قاعدي، بل هو مشروع فوق، مصمم ومدعوم من قوى دولية وإقليمية لتحقيق أهداف جيوسياسية محددة، تتمحور هذه الأهداف، على وفق المنتقدين، حول إعادة هندسة النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، وتكريس دمج الكيان الصهيوني كجزء طبيعي وعضوي في المنطقة، وتصفية القضية الفلسطينية عبر تجاوزها وتهميشها، وفي الوقت ذاته، مواجهة التيارات الفكرية والسياسية التي تُعد تهديداً لهذا النظام الجديد.

تنشأ إشكالية البحث من هذه الفجوة العميقة بين التصورات الظاهرية والباطنية للمشروع، فبينما يُروّج له كحل للنزاعات الدينية؛ يراه معارضوه سبباً في تفكيك الهويات الدينية الراسخة، وتهديداً مباشراً لأصول العقيدة الإسلامية وثوابتها، وبينما يُقدّم كأداة لتحقيق السلام، يُنظر إليه كغطاء لتطبيع الاحتلال وتجريم مقاومته، تطرح هذه الدراسة أطروحة مركزية مفادها أن "الإبراهيمية الجديدة" ليست حركة دينية تسعى إلى التقريب بين العقائد؛ بل هي إطار أيديولوجي لمشروع سياسي هدفه تأسيس نظام أمني وثقافي جديد في الشرق الأوسط، تكون فيه الكيان الصهيوني شريكاً مركزياً، وتُستبدل فيه المرجعيات الدينية التقليدية بمنظومة قيم عالمية موجهة تخدم أهداف هذا النظام، ولتحليل هذه الأطروحة، سنتبع الدراسة منهجاً تحليلياً نقدياً، من شأنه تفكيك المفهوم ومصطلحاته.

أولاً: التعريف بالإبراهيمية الجديدة ومصطلحاتها والتنقيب عن جذورها التاريخية:

لابد في البدء ان نتناول موضوعه في غاية الأهمية هي الإبراهيمية الجديدة. من المصطلح الأكاديمي إلى المشروع السياسي، فمن الضروري التمييز بدقة بين مصطلح "الأديان الإبراهيمية" (Abrahamic religions) بوصفه مفهوماً أكاديمياً وصفياً في مجال مقارنة الأديان، وبين "الإبراهيمية الجديدة" بوصفها مشروعاً سياسياً أيديولوجياً، فالمصطلح الأول، الذي شاع استخدامه أكاديمياً منذ منتصف القرن العشرين بفضل أعمال مستشرقين مثل لويس ماسينيون⁽¹⁾ (Louis Massignon) (١٨٨٣ - ١٩٦٢)، هو مجرد تصنيف يجمع اليهودية والمسيحية والإسلام تحت مظلة واحدة

نظراً لانتسابها المشترك إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) كشخصية محورية، وهو مصطلح وصفي لا يحمل في طياته أية دعوة إلى دمج هذه الأديان أو توحيدها (هبة جمال الدين، د. ت، ص ٤؛ دحمان عبد الحق، ٢٠٢٢، ص ٦).

١. الإبراهيمية الجديدة. من المصطلح الأكاديمي إلى المشروع السياسي:

أما "الإبراهيمية الجديدة"، فهي تتجاوز هذا الوصف الأكاديمي لتصبح مشروعاً فاعلاً، يمكن تعريفها بأنها دعوة أو مخطط يهدف إلى صهر الأديان السماوية الثلاث في دين عالمي جديد، أو على الأقل توحيدها ضمن إطار قيمي مشترك يقوم على تبني "المشترك الإبراهيمي" وإلغاء أو تهميش الخصوصيات العقدية والتشريعية لكل دين على حدة، وجوهر هذا المشروع فكرة أن الصراعات الدينية يمكن حلها عبر التركيز على ما هو مشترك والتغاضي عما يثير الخلاف، لكن هذه العملية، من منظور نقدي، ليست محايدة؛ فهي تستلزم بالضرورة التنازل عن أجزاء جوهرية من كل دين، ويرى المنتقدون أن الإسلام هو الخاسر الأكبر في هذه المعادلة، حيث إن المنظومة التشريعية الإسلامية الشاملة التي تنظم كافة شؤون الحياة ليست جزءاً من "المشترك الإبراهيمي"، وبالتالي سيكون مصيرها الإلغاء والتهميش لصالح قيم عامة وفضفاضة (فايقة زيدان، د. ت، ص ٦).

٢. خريطة المصطلحات: هندسة اللغة في خدمة السياسة:

وفيما يخص خريطة المصطلحات، أو هندسة اللغة في خدمة السياسة، فيعتمد المشروع الإبراهيمي على شبكة واسعة من المصطلحات المترابطة التي تعمل كأدوات للقوة الناعمة، وقد تم إحصاء ما يزيد عن عشرين مصطلحاً مرتبطاً بهذا المشروع، وتعمل هذه المصطلحات على خلق بيئة فكرية وثقافية متكاملة تروج لأهداف المشروع تحت عناوين إنسانية وأخلاقية، وفيما يلي تحليل لأبرز هذه المصطلحات:

* "الدبلوماسية الروحية" (Spiritual Diplomacy): يُقدّم هذا المصطلح كآلية مبتكرة لتحقيق السلام العالمي وحل النزاعات وتحقيق التنمية المستدامة، تقوم فكرته على إشراك القادة الروحيين ورجال الدين جنباً إلى جنب مع السياسة والدبلوماسيين لحل القضايا الشائكة، إلا أن القراءة النقدية ترى في هذا المصطلح غطاءً لتحقيق المصالح الغربية والصهيونية، حيث يتم استخدام الرموز الدينية لإضفاء شرعية على حلول سياسية معدة سلفاً، وتمرير تنازلات تمس الحقوق والثوابت، لاسيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، إنها دبلوماسية "المسار الثاني" التي تهدف إلى اختراق المجتمعات وكسب العقول والقلوب عبر أدوات الإخضاع الناعمة (عبد الباسط محمد أمين، ٢٠٢٤، ص ١٣٢٦).

* "بيت العائلة الإبراهيمية" (Abrahamic Family House): يُعرّف رسمياً بأنه صرح حضاري ومنصة للحوار والتلاقي بين أتباع الديانات الثلاث، يهدف إلى تعزيز التعايش والتناغم والسلام، لكن من وجهة نظر المنتقدين، هو ليس مجرد مركز للحوار؛ بل هو التجسيد المادي والرمزي الأبرز لمشروع الإبراهيمية، إن بناء مسجد وكنيسة وكنيس بأبعاد متساوية وفي فضاء مشترك يحمل رسالة ضمنية بمساواة هذه الأديان، وهو ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية التي ترى في الإسلام الرسالة الخاتمة والمهيمنة، قال تعالى:

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ سورة آل عمران/ الآية ٨٥. أي من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد". رواه مسلم.

لذا يُعد هذا البيت أداة لتكريس فكرة الدين الإبراهيمي الموحد على أرض الواقع (مودة محمد صالح الميرابي، ٢٠٢٤، ص ٣٨).

* "المسار الإبراهيمي" (Abrahamic Path): ظاهرياً، هو مشروع سياحي وثقافي يهدف إلى تتبع مسار رحلة النبي إبراهيم عبر بلدان الشرق الأوسط لتعزيز التواصل الثقافي، أما في بعده الخفي، فيرى فيه المعارضون أداة خطيرة لتدويل الأراضي التي يمر بها، ونزع ملكيتها التاريخية والوطنية من سكانها الأصليين، لاسيما في فلسطين، تحت شعار "التراث الإنساني المشترك"، هذا المسار يهدف إلى خلق واقع جديد على الأرض يخدم الرواية الصهيونية ويعيد تشكيل جغرافية المنطقة بما يتوافق مع أهداف المشروع (هدى مشعل حسين، ٢٠٢٣، ص ٣٩٨؛ هبة جمال الدين، ٢٠٢١، ص ٩-١٠).

* "وثيقة الأخوة الإنسانية" (Document on Human Fraternity): هي الوثيقة التي وقعها شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان في أبوظبي عام ٢٠١٩، وتُعد بمثابة المرجعية الأخلاقية والروحية التي استلهم منها مشروع "بيت العائلة الإبراهيمية" والعديد من المبادرات الأخرى، وعلى الرغم من نبل أهدافها المعلنة في تعزيز السلام؛ إلا أنها تُوظف من لدن داعمي المشروع الإبراهيمي بوصفها غطاءً شرعياً يضيفي المصداقية على خطواتهم اللاحقة التي تتجاوز مجرد الحوار إلى محاولة دمج الأديان (هبة جمال الدين، ٢٠٢١، ص ٢).

* "اتفاقيات أبراهام" (Abraham Accords): هي الترجمة السياسية المباشرة للفكر الإبراهيمي، إذ تم ربط اتفاقيات تطبيع العلاقات بين دول عربية والكيان الصهيوني بصورة مباشرة بالمرجعية الدينية للنبي إبراهيم ﷺ، هذه التسمية لم تكن عفوية، بل هدفت إلى إخراج التطبيع من سياقه السياسي البحت وإلباسه ثوباً دينياً وتاريخياً يجعله يبدو كـ"عودة إلى الأصل" بدلاً من كونه تحولاً استراتيجياً جذرياً في سياسات المنطقة (هبة جمال الدين، ٢٠١٨، ص ٣؛ شمعون بيريس، ١٩٩٤، ص ٣٨ - ٣٩؛ عبد العليم محمد، ٢٠٢٤، ص ١٧٣ - ١٨٧). وإذا ما تناولنا التصورات الظاهرية والباطنية من خلال الخطاب المعلن والأهداف المستترة، فيمكن دهاء المشروع الإبراهيمي وخطورته في آن واحد في ازدواجية خطابه، فهو يقدم للعالم وجهاً إنسانياً مشرقاً، بينما يخفي وراءه، بحسب منتقديه، أجندة سياسية تهدف إلى الهيمنة وتقنيك الثوابت. فيتمحور الخطاب الظاهري (Exoteric Discourse): (المعلن) حول مجموعة من القيم الإنسانية العالمية التي يصعب الاعتراض عليها، فهو يدعو إلى السلام ونبذ العنف، وتعزيز التسامح والتعايش، وإقامة حوار بين الحضارات، ومكافحة الفقر وتحقيق التنمية المستدامة، هذا الخطاب الإيجابي يهدف إلى جذب النخب الفكرية والدينية والمنظمات الدولية، وتقديم المشروع كحل حضاري لمشاكل العالم المعاصر (عبد الباسط محمد أمين، ٢٠٢٤، ص ١٣٣٣).

* "الأهداف الباطنية" (Esoteric Objectives): يرى النقاد أن هذا الخطاب ما هو إلا "جسرٌ للمعاني الباطلة الهدامة" وستار يخفي أهدافاً حقيقية مغايرة تماماً. يمكن تلخيص هذه الأهداف المستترة في عدة نقاط رئيسية:

أ. تخريب الأديان من الداخل: الهدف ليس توحيد الأديان بمعنى الارتقاء بها، بل تمييعها وتفريغها من محتواها العقدي والتشريعي الصلب، وتحويلها إلى مجرد فولكلور ومجموعة من القيم الأخلاقية السائلة التي لا تشكل أي عائق أمام المشروع السياسي. الإسلام، بتميزه وشموليته، هو المستهدف الأول.

ب. تصفية القضية الفلسطينية: يُعد هذا الهدف محور المشروع. فمن خلال خلق "سلام ديني" و"أخوة إبراهيمية" مع الكيان الصهيوني، يتم نزع الشرعية عن المقاومة وتجاوز الحقوق الفلسطينية، وتحويل الصراع من قضية تحرر وطني وعدالة إلى مجرد سوء فهم ديني يمكن حله بالحوار.

ت. فرض الهيمنة الصهيونية: يهدف المشروع إلى ترسيخ الكيان الصهيوني كقوة إقليمية مهيمنة، ليس فقط عسكرياً واقتصادياً، بل وثقافياً ودينياً أيضاً، عبر تقديمها كمثل شرعي وأصيل لـ"العائلة الإبراهيمية" في المنطقة.

ث. إلغاء الشريعة الإسلامية: عبر حصر الدين في "القيم المشتركة"، يتم بصورة ممنهجة إقصاء المنظومة التشريعية الإسلامية التي تمثل خصوصية الإسلام وتفردته، مما يفتح الباب أمام علمنة شاملة للمجتمعات تحت غطاء ديني (يوسف أحمد، ٢٠٢٥).

إن هذه الاستراتيجية القائمة على "هندسة المصطلحات" ليست مجرد تجميل للواقع، بل هي جوهر المشروع، فالسيطرة على اللغة هي الخطوة الأولى للسيطرة على الوعي. عندما يصبح المشروع مثيراً للجدل ويواجه معارضة دينية وسياسية عميقة، فإن اللجوء المباشر إلى أهدافه الحقيقية (مثل التحالف مع الكيان الصهيوني لمواجهة إيران) سيؤدي إلى رفض شعبي واسع. لذلك، يتم ابتكار معجم جديد يعتمد على مفاهيم إيجابية ومجردة مثل "الأخوة"، "التعايش"، و"السلام"، هذا المعجم يحقق غرضين متزامنين: أولاً، يوفر درعاً أخلاقياً للمشروع يصعب اختراقه، وثانياً يضع أية معارضة في موقف حرج، إذ يبدو المعارض وكأنه ضد هذه القيم الإنسانية النبيلة، وبهذه الطريقة، يتم الاستيلاء على المبادرة في الحوار العام، وفرض شروط النقاش، وإجبار النقاد على اتخاذ موقف دفاعي، إن نجاح المشروع الإبراهيمي يعتمد بصورة كبيرة على الفوز في هذه المعركة الدلالية (عبد الباسط محمد أمين، ٢٠٢٤، ص ١٣٣٤ - ١٣٣٦).

٣. النشأة الفكرية والتطور التاريخي:

إن فهم "الإبراهيمية الجديدة" يتطلب تجاوز النظر إليها بوصفها ظاهرة معاصرة ومنفصلة، والغوص في أعماق تاريخ الأفكار والاستراتيجيات التي مهدت لظهورها، هي ليست وليدة اللحظة، بل تمثل تتويجاً لمسار طويل من التفكير الاستراتيجي الذي هدف إلى إعادة صياغة الواقع السياسي والثقافي في الشرق الأوسط.

* **الإرهاصات الأولى:** من "الشرق الأوسط الجديد" إلى "الميثاق الإبراهيمي"، يمكن تتبع الجذور الفكرية المباشرة للمشروع إلى مرحلة ما بعد توقيع اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣، في تلك الحقبة، طرح رئيس الكيان الصهيوني الأسبق شيمون بيريز (Shimon Peres) (١٩٢٣ - ٢٠١٦) رؤيته لمستقبل المنطقة في كتابه "الشرق الأوسط الجديد"، التي قامت على فكرة تجاوز الصراع السياسي من خلال التكامل الاقتصادي والتكنولوجي الإقليمي الذي يكون فيه الكيان الصهيوني هي المحور، كانت هذه الرؤية تمثل النواة الأولى لفكرة دمجها في المنطقة عبر بوابة المصالح المشتركة بدلاً من حل القضية الفلسطينية (جميل هلال، ١٩٩٥، ص ٣).

لكن الفكرة نفسها لها جذور أقدم، ففي عام ١٨١١، تم الترويج في الغرب لما سُمي بـ "الميثاق الإبراهيمي" (The Abrahamic Covenant)، وهو ميثاق سعى للجمع بين المؤمنين في الدول الغربية، وفي منتصف القرن العشرين، قام المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون بترسيخ مصطلح "الأديان الإبراهيمية" أكاديمياً في مقال نشره عام ١٩٤٩ بعنوان "الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين"، مما حوّل المفهوم إلى حقل دراسات مستقل بذاته^(٢). وعلى الصعيد السياسي في المنطقة؛ تبنى الرئيس المصري الراحل أنور السادات (١٩١٨ - ١٩٨١) خطاباً إبراهيمياً في سياق عملية السلام مع الكيان الصهيوني، حيث كان يتحدث عن "أخوة العرب واليهود" بوصفهم جميعاً من أبناء إبراهيم، ودعا إلى ضرورة الصلح بينهم، بل وقرر إنشاء مجمع للأديان في سيناء لتحقيق هذه الغاية، هذه المحاولات المبكرة، على الرغم من أنها لم تتبلور في مشروع متكامل، إلا أنها شكلت الأرضية الفكرية التي بُنيت عليها الأفكار اللاحقة (حاتم أبو زيد، ٢٠٢٣، ص ١٣).

* دور المؤسسات الغربية وصفقة القرن:

شهدت حقبة التسعينيات من القرن الماضي نقطة تحول مفصلية، إذ بدأت الفكرة تكتسب غطاءً أكاديمياً ممنهجاً، وأدت جامعة هارفارد Harvard دوراً محورياً في هذا السياق، من خلال "برنامج أبحاث دراسات الحرب والسلام"، الذي بدأ في

الترويج الأكاديمي لـ "الدين الإبراهيمي الجديد"، وتجسد هذا الاهتمام الأكاديمي في وثائق محددة، أبرزها وثيقة "مسار إبراهيم" الصادرة عن الجامعة نفسها عام ٢٠١٣، ووثيقة أخرى صدرت عن جامعة فلوريدا (إبراهيم شعيب زيدان حمادة، ٢٠٢٤، ص ١٩ - ٢٢) عام ٢٠١٥ تتحدث عن "الاتحاد الفدرالي الإبراهيمي"^(٣).

تزامنت هذه الجهود الأكاديمية مع تبني الفكرة على المستوى السياسي الرسمي في الولايات المتحدة، فقد نشأت فكرة "الإبراهيمية الجديدة" في عهد إدارة جورج بوش الأب (١٩٨٩-١٩٩٣)، لكن الإعلان عنها ومأسستها تم بصورة واضحة خلال ولاية الرئيس باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧)، وتحديداً خلال فترة تولي هيلاري كلينتون وزارة الخارجية (٢١ كانون الثاني ٢٠٠٩-١ شباط ٢٠١٣)، حيث تم إنشاء "فريق عمل حول الدين والسياسة" داخل الوزارة، ضمّ رجال دين من الديانات الثلاث إلى جانب الدبلوماسيين، وكان بمثابة النواة المؤسسية لدمج "الدبلوماسية الروحية" في صلب السياسة الخارجية الأمريكية (عبد الباسط محمد أمين، ٢٠٢٤، ص ١٣٣٧ - ١٣٣٨). إلا أن الدفعة السياسية الحاسمة جاءت مع إدارة الرئيس دونالد ترامب (Donald Trump)، إذ ربطت هذه الإدارة بصورة مباشرة بين المشروع الإبراهيمي وخطتها للسلام في الشرق الأوسط المعروفة إعلامياً بـ "صفقة القرن"، فأصبحت الإبراهيمية هي الإطار الأيديولوجي الذي يبرر "صفقة القرن" ويقدمها كجزء من تحول ثقافي وعقائدي أوسع، وبلغ هذا المسار ذروته في سنة ٢٠٢٠ بالتوقيع على "اتفاقيات أبراهام"، التي لم تكن مجرد اتفاقيات تطبيع سياسي، بل إعلاناً صريحاً عن تبني السردية الإبراهيمية كقاعدة جديدة للعلاقات في المنطقة (قصي إبراهيم يونس الحجوج، ٢٠١٢، ص ٦٤؛ هاني رمضان، ٢٠٢١، ص ٣؛ هبة جمال الدين، د.ت، ص ٢).

*"الدبلوماسية الروحية": مؤسسة المشروع وآليات تنفيذه:

لتنفيذ هذا المشروع الطموح على أرض الواقع، تم تطوير استراتيجية شاملة تُعرف بـ "الدبلوماسية الروحية" أو "دبلوماسية المسار الثاني"، تعتمد أدوات القوة الناعمة بدلاً من الإكراه المباشر، وتتكون هذه الاستراتيجية من عدة آليات متكاملة:

أ. استعمال العلماء والساسة: تتمثل الآلية الأساسية في الجمع بين شخصيات دينية مؤثرة (قادة روحيين) وسياسيين ودبلوماسيين في مننديات ومؤتمرات مغلقة. بغية صياغة "ميثاق مشترك" أو "كتاب مقدس جديد" يقوم على القيم المشتركة بين الأديان، ليصبح الميثاق المرجعية الجديدة التي تحل محل النصوص الدينية الأصلية.

ب. مراكز الدبلوماسية الروحية: انتشرت في العقدين الأخيرين في مختلف أنحاء العالم مراكز بحثية غامضة تحمل هذا الاسم، تتلقى تمويلاً ضخماً من جهات دولية، تعمل كحاضنات فكرية للمشروع، حيث تقوم بإعداد الدراسات وتنظيم الفعاليات وتدريب الكوادر التي ستعمل على نشر الفكر الإبراهيمي.

- الحوار الخدمي: يُعد هذا المفهوم من أخطر آليات الاختراق المجتمعي، فبدلاً من الحوار اللاهوتي النخبوي، يتم التركيز على تقديم خدمات تنموية ومشاريع لمكافحة الفقر في المجتمعات المستهدفة، هذه المشاريع تخلق حالة من الارتباط والولاء لدى المستفيدين تجاه الجهات المانحة، وتجعلهم أكثر تقبلاً للأفكار التي تروج لها هذه الجهات تحت شعارات إنسانية مثل "أصدقاء السلام العالمي" (فايقة زيدان، د.ت، ص ٨٨).

ت. استهداف التيارات الدينية "المرنة": يركز المشروع بصورة خاصة على استهداف بعض القيادات والتيارات الصوفية، التي يُعتقد أنها الأكثر مرونة وقابلية للتعامل مع الفكر الإبراهيمي نظراً لتركيزها على الجانب الروحي والأخلاقي في الدين، يتم استغلال هذه التيارات كمدخل لتمير الأفكار الإبراهيمية إلى داخل المجتمعات الإسلامية وإقناع المسلمين بها من الداخل.

ث. إعادة قراءة النصوص الدينية: يتم تشجيع ودعم القراءات "الحدائية" أو "العلمية" الجديدة للنصوص الدينية، بغية تفكيك التفسيرات التقليدية وتقديم تأويلات تتوافق مع الفكر الإبراهيمي، بهدف إعطاء المشروع صبغة علمية ومصوغاً شرعياً، وإظهاره كأنه تطور طبيعي للفكر الديني وليس مشروعاً سياسياً مفروضاً من الخارج (فايقة زيدان، د.ت.، ص ٨٨).

إن بنية هذا المشروع تكشف عن محاولة ممنهجة لإنشاء سلطة دينية عالمية جديدة، يمكن وصفها بـ "البابوية العلمانية"؛ فالمشروع يعتمد على هياكل تنظيمية تحاكي المؤسسات الدينية التقليدية؛ فهو يؤسس لجاناً عليا (مثل "لجنة المائة" في دافوس أو "اللجنة العليا للأخوة الإنسانية")، استناداً إلى وثائق تأسيسية "وثيقة الأخوة الإنسانية"، تعمل كبراءات أو موثيق جديدة، ويقوم باستقطاب شخصيات دينية مؤثرة "قادة روحيون" ومنحهم منابر عالمية، هذا الهيكل التنظيمي يشبه إلى حد كبير هرمية مؤسسات عريقة كالفاتيكان أو الأزهر الشريف، لكن الفارق الجوهرى يكمن في مصدر السلطة، فبينما تستمد المؤسسات الدينية التقليدية سلطتها من مرجعيتها للنصوص المقدسة والتراث الديني، فإن هذه السلطة الجديدة تستمد قوتها وتمويلها من جهات فاعلة علمانية، تتمثل في دول (كالولايات المتحدة والإمارات) ومؤسسات مالية دولية (كالبانك الدولي وصندوق النقد الدولي)، والنتيجة خلق مرجعية هجينة: "بابوية علمانية" تستخدم لغة الدين ورموزه، لكنها في نهاية المطاف تخدم الأجندة الجيوسياسية لرعاتها السياسيين. سلطتها ليست إلهية، بل سياسية بامتياز (هاني رمضان، ٢٠٢١، ص ٣).

ثانياً. الأبعاد السياسية والاستراتيجية. أهداف المشروع وتطبيقاته السياسية:

إن الهدف السياسي الأول والأكثر إلحاحاً لمشروع الإبراهيمية الجديدة هو تحقيق الاندماج الكامل والطبيعي لدولة الكيان الصهيوني في محيطها العربي، ليس فقط على المستوى السياسي والدبلوماسي، بل أيضاً على المستوى الثقافي والشعبي. من خلال:

١. إعادة تشكيل الشرق الأوسط: دمج الكيان الصهيوني وتصفية القضية الفلسطينية:

فلتحقيق هذا الهدف، يعمل المشروع على تفكيك السردية التاريخية للصراع العربي - الصهيوني، فبدلاً من كونه صراعاً سياسياً حول الأرض والحقوق والاحتلال، يتم إعادة تأطيره ليصبح مجرد "سوء فهم ديني" بين "أبناء العمومة" من نسل إبراهيم، يمكن حله عبر الحوار والعودة إلى "الأصل المشترك" (هاني رمضان، ٢٠٢١، ص ٣). وهذه السردية الجديدة لها تبعات خطيرة ومباشرة، فهي تؤدي إلى تجريم مقاومة الاحتلال الصهيوني، وإعادة تصنيفها كشكل من أشكال "الإرهاب" و"التطرف الديني" الذي يعيق مسيرة السلام والأخوة الإبراهيمية، وبهذا يتم نزع الشرعية عن النضال الفلسطيني وتحويله من حركة تحرر وطني مشروعة إلى عقبة في طريق (المستقبل المشرق) للمنطقة، ويرتبط هذا الهدف عضويًا بـ "صفقة القرن" التي طرحتها الإدارة الأمريكية، فالإبراهيمية توفر الغطاء الأيديولوجي اللازم لتجاوز الحل العادل للقضية الفلسطينية القائم على قرارات الشرعية الدولية، فبدلاً من السعي لإنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية، يخلق المشروع واقعاً إقليمياً جديداً يتم فيه تهميش القضية الفلسطينية وتحويلها إلى مشكلة ثانوية، وتعد محاولات تغيير المناهج الدراسية في مدارس الأونروا، عبر حذف عبارة "القدس عاصمة فلسطين" واستبدالها بـ "القدس مدينة إبراهيمية مقدسة"، مثلاً صارخاً على هذه الاستراتيجية التي تهدف إلى هندسة وعي الأجيال الجديدة بما يخدم هذا الواقع الجديد (عماد الدين خيتي، ٢٠٢٠، ص ٥).

٢. الهيمنة الناعمة. الإبراهيمية أداة لفرض رؤية ثقافية وسياسية:

لا يقتصر المشروع على الأهداف السياسية المباشرة، بل يمتد ليشكل أداة للهيمنة الناعمة والحرب الأيديولوجية، فهو يروج لنموذج ديني وثقافي محدد - دين غير مستيس، متسام مع الدولة، يركز على القيم الأخلاقية الفردية - بهدف مواجهة وتفكيك ما يسميه خصومه "الإسلام الرسالي" أو "الإسلام الجهادي"، الذي يُنظر إليه بوصفه تهديدا للنظام الإقليمي الذي يسعى المشروع لتأسيسه (عماد الدين خيتي، ٢٠٢٠، ص ٥). فيعمل المشروع على تذويب الهوية الإسلامية والعربية الجامعة واستبدالها بهوية "إبراهيمية" عالمية فضفاضة غير محددة المعالم، هذا التذويب يهدف إلى إضعاف الروابط العضوية التي تجمع شعوب المنطقة، وتفكيك وعيها الجمعي بتاريخها وصراعاتها المشتركة، مما يجعلها أكثر قابلية للسيطرة والتوجيه من لدن القوى الخارجية (يوسف ابو حشيشة، ٢٠٢٢، ص ٢). ويكمن في قلب هذه الاستراتيجية هدف جيوسياسي واضح، هو بناء حلف إقليمي جديد، مدعوم من الولايات المتحدة، يكون الكيان الصهيوني جزءاً لا يتجزأ منه، بهدف مواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، إذن فالإبراهيمية توفر "اللاصق الأيديولوجي" الذي يجمع حلفاء غير متجانسين (دول عربية والكيان الصهيوني) حول سرديّة حضارية ودينية مشتركة في مواجهة "عدو مشترك" (حسن فحص، ٢٠٢٥).

إن الإبراهيمية الجديدة هي الأداة الأيديولوجية لتحقيق انقلاب استراتيجي تاريخي في المنطقة، يتمثل في استبدال الكيان الصهيوني بإيران كمصدر للتهديد الوجودي الأساس في السردية الرسمية لبعض الدول العربية المهيمنة، لقد استقر "الإجماع العربي" لعقود طويلة (على الرغم من هشاشته) على تعريف الاحتلال الصهيوني بوصفه تهديدا مركزيا والقضية الفلسطينية بوصفها قضية مركزية، ومع صعود النفوذ الإيراني بعد عام ٢٠٠٣؛ نشأ تحدّي استراتيجي جديد لبعض الأنظمة الخليجية، وهنا يأتي دور الإبراهيمية لتوفر المبرر الأيديولوجي للقيام بتحول جذري بعيداً عن الإجماع القديم، فمن خلال تأطير التحالف الجديد مع الكيان الصهيوني بلغة "حضارية" و"دينية" تتحدث عن تراث إبراهيمي مشترك في مواجهة عدو مشترك (إيران)، فيسعى المشروع إلى إضفاء الشرعية على هذا التحول الجذري في السياسة الخارجية، والأثر بعيد المدى لهذا التحول هو إعادة تعريف الصراع الرئيس في المنطقة، ليتحول من صراع "عربي-صهيوني" إلى صراع "عربي-فارسي" أو "سني- شيعي"، مع إعادة تموضع الكيان الصهيوني ليصبح شريكاً استراتيجياً ضمن المعسكر "العربي". هذه العملية تعيد هندسة الخريطة الجيوسياسية للشرق الأوسط بأكملها (Foreign Affairs Council, 2023).

٣. مشروع "الولايات الإبراهيمية المتحدة": الطموحات المستقبلية للنظام الإقليمي الجديد:

تذهب بعض التحليلات إلى أن الطموحات النهائية للمشروع تتجاوز مجرد التحالفات السياسية، لتصل إلى رؤية مستقبلية أكثر تكاملاً واندماجاً، تتمثل في إنشاء ما يسمى بـ "الولايات الإبراهيمية المتحدة" أو "الاتحاد الفيدرالي الإبراهيمي"، وعلى وفق هذه الرؤية، التي وردت في دراسات صدرت عن مؤسسات أكاديمية أمريكية؛ فإن الهدف هو إنشاء كيان فيدرالي واسع يمتد من المحيط إلى الخليج، وقد يشمل في مرحلة لاحقة إيران وتركيا، هذا الكيان سيعمل بموجب "دستور إبراهيمي" موحد يقوم على القيم المشتركة التي يروج لها المشروع (D. E. Campbell, & et al., 1998, P. 3). ومثل هذا الهيكل، إن تحقق، سيعني عملياً نهاية مفهوم الدولة الوطنية في العالم العربي وتذويب السيادة الوطنية للدول القائمة حالياً، إذ ستصهر هذه الدول في نظام إقليمي جديد، ومن المرجح أن يلعب فيه الكيان الصهيوني، بقوته التكنولوجية والاقتصادية والعسكرية، دوراً قيادياً ومهيماً، وعلى الرغم من أن هذه الرؤية قد تبدو بعيدة المنال في الوقت الحالي؛ إلا أنها تكشف عن المدى الأقصى لطموحات مهندسي المشروع، وتوضح أن الهدف ليس مجرد "سلام"، بل هو إعادة بناء شاملة للمنطقة على أسس سياسية وثقافية واقتصادية جديدة كلياً (D. E. Campbell, & et al., 1998, P. 3).

٤ . التطبيق السياسي.

أ. التسمية والدلالة وتوظيف الدين لتبرير السياسة:

كان اختيار اسم "اتفاقيات أبراهام" (إبراهيم) قراراً مدروساً بعناية فائقة، إذ يهدف إلى تحقيق غايات تتجاوز الدبلوماسية التقليدية، لقد تم ربط هذه الاتفاقيات السياسية مباشرة بالنبي إبراهيم عليه السلام لتأسيس عملية التطبيع على سرديّة دينية تتحدث عن تراث مشترك وأصل واحد، فكانت هذه خطوة مقصودة من إدارة ترامب، (مهندسة الاتفاقيات)، لخلق إطار جديد للسلام في المنطقة، إطار يتجاوز نموذج "الأرض مقابل السلام" الذي ساد لعقود، ويستبدله بنموذج "السلام مقابل السلام" القائم على المصالح المشتركة والأخوة الدينية المزعومة (إبراهيم شعيب زيدان، ٢٠٢٤، ص ٦٠). وتقوم هذه السردية على فرضية بسيطة ومضللة في آن واحد، مفادها: بما أن المسلمين واليهود (والعرب بصورة خاصة) ينحدرون من نسل إبراهيم عليه السلام؛ فإن الصراع بينهم هو وضع غير طبيعي وشاذ عن القاعدة التاريخية، وبالتالي فإن التطبيع ليس خروجاً عن المألوف، بل هو "عودة إلى الأصل" وتصحيح لمسار التاريخ، وتتجاهل هذه السردية تماماً الطبيعة السياسية للصراع المتمثلة في الاحتلال والاستيطان وحقوق اللاجئين، وتختزله في بعده الديني، ثم تقدم حلاً دينياً مبسطاً لمشكلة سياسية معقدة، والواقع إن توظيف الدين هنا لا يهدف إلى تحقيق تقارب روحي حقيقي، بل إلى توفير غطاء شرعي وأخلاقي لقرار سياسي استراتيجي (مصطفى بن محمد خليفة الغردقي، د.ت، ص ١٧).

ب. الأهداف الاستراتيجية. تحالف أمني واختراق اقتصادي:

تكمّن خلف الواجهة الدينية، أهدافاً استراتيجية واضحة تشكل الدافع الحقيقي وراء الاتفاقيات، الهدف الأمني الرئيس هو بناء تحالف استراتيجي إقليمي، تحت رعاية الولايات المتحدة، لمواجهة النفوذ الإيراني الذي تعده الدول الموقعة (إلى جانب الولايات المتحدة والكيان الصهيوني) التهديد الأكبر لاستقرار المنطقة، وقد تزامن توقيع الاتفاقيات مع نقل الكيان الصهيوني من نطاق مسؤولية القيادة العسكرية الأمريكية في أوروبا (EUCOM) إلى نطاق مسؤولية القيادة المركزية (CENTCOM)، مما يسهل التنسيق العسكري المباشر بين الكيان الصهيوني وشركائه العرب الجدد في مواجهة التحديات المشتركة (Foreign Affairs Council, 2023). أما على الصعيد الاقتصادي، فقد فتحت الاتفاقيات الباب أمام تعاون عميق وشامل في مجالات التكنولوجيا المتقدمة، والطاقة، والبنية التحتية، والرعاية الصحية، والسياحة، وهذا يمثل نقلة نوعية مقارنة باتفاقيات السلام السابقة مع مصر والأردن، والتي وصفت بـ "السلام البارد" وبقيت محصورة إلى حد كبير في العلاقات الرسمية. تهدف الاتفاقيات الإبراهيمية إلى خلق "سلام دافئ" يقوم على التشابك الاقتصادي والمجمعي، مما يجعل التراجع عنه أكثر صعوبة وتكلفة في المستقبل (يوسف ابو حشيشة، ٢٠٢٢، ص ٢).

ولعل الأثر الأخطر للاتفاقيات الإبراهيمية يكمن في تداعياتها على القضية الفلسطينية، لقد قامت هذه الاتفاقيات بفصل مسار التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني عن مسار حل القضية الفلسطينية، مما شكل قطيعة تامة مع "مبادرة السلام العربية" لعام ٢٠٠٢، التي ربطت التطبيع بإنهاء الاحتلال الصهيوني وإقامة دولة فلسطينية (عبد العال عبد الرحمن الديري، ٢٠٢٢، ص ٢٥٥). ويرى النقاد، وفي مقدمتهم الفلسطينيين، أن هذا الفصل المتعمد قد أزال ورقة الضغط الأهم التي كانت تمتلكها الدول العربية للتأثير على الموقف الصهيوني، فمن خلال تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني دون مقابل سياسي ملموس للفلسطينيين، تكون هذه الدول قد منحت الكيان الصهيوني "جائزة" التطبيع مجاناً، مما يضعف الموقف التفاوضي الفلسطيني ويشجع الكيان على التمسك بمواقفها المتشددة و"يشرعن الاحتلال" القائم، وفي المقابل يجادل مؤيدو الاتفاقيات بأن الانخراط المباشر مع الكيان يمنحهم نفوذاً أكبر للتأثير على قراراتها من الداخل، وأن هذا النهج أكثر واقعية من سياسة المقاطعة التي لم تحقق نتائج ملموسة، ومع ذلك فإن هذا الادعاء يظل محل تشكيك كبير

من لدن الفلسطينيين الذين يرون في هذه الاتفاقيات تهميشاً لقضيتهم وتجاوزاً لحقوقهم المشروعة (عبد العال الديري، ٢٠٢٢، ص ٢٧١-٢٧٢).

ثالثاً. مخاطر الإبراهيمية الجديدة على الهوية الإسلامية بين الرفض المؤسسي والتأصيل الشرعي:

لعل من أخطر التدايعات التي يحملها المشروع الإبراهيمي هو استهدافه المباشر لعقيدة "الولاء والبراء"، وهي من أصول العقيدة الإسلامية، تعني هذه العقيدة، ببساطة، موالاة الله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من الكفر وأهله.

١. تفكيك عقيدة الاسلام وتذويب الهوية الأممية:

مبدأ عقيدة "الولاء والبراء"، لا يعني بالضرورة العداء أو الظلم لغير المسلمين، بل هو أساس لتحديد هوية الأمة الإسلامية ورسم حدودها الفكرية والعقدية، وتحديد بوصلة تحالفاتها وانتمائها (هبة جمال الدين، د.ت.، ص ٠٨). ويأتي مشروع الإبراهيمية الجديدة ليعمل على تفكيك هذا المبدأ بصورة جذرية، فمن خلال الترويج لمفهوم "الأخوة الإنسانية" و"العائلة الإبراهيمية" كإطار أسمى للانتماء، يسعى المشروع إلى استبدال رابطة العقيدة الإسلامية (الأمة) برابطة إنسانية أوسع وغير محددة، الهدف هو كسر حاجز المفاصلة العقدية بين المسلمين وغيرهم، وتحديدًا مع اليهودية، لتمهيد الطريق ليس فقط للتعايش، بل للتحالف السياسي والعسكري مع الدولة الصهيونية؛ عندما يصبح الصهيوني "ابن عم" في "العائلة الإبراهيمية"، فإن فكرة مقاومته أو البراءة من مشروعه تصبح نشازاً وخروجاً عن روح "الأخوة" الجديدة، وبهذا يتم تذويب هوية الأمة الإسلامية المتميزة في هوية عالمية هلامية، وتُعاد صياغة ولاءات المسلم لتتوافق مع متطلبات النظام الإقليمي الجديد (هبة جمال الدين، د.ت.، ص ٠٨).

٢. تضييد الشريعة الإسلامية. من التشريع الشامل إلى "القيم المشتركة":

يمثل الإسلام، في جوهره، نظام حياة شامل (منهج حياة)، حيث لا تنفصل العقيدة عن الشريعة، فالشريعة الإسلامية بأحكامها التفصيلية تنظم كافة جوانب حياة الفرد والمجتمع، من العبادات والأحوال الشخصية إلى المعاملات المالية والنظام السياسي والقانوني، هذا الشمول هو أحد أهم خصائص الإسلام التي تميزه عن غيره من الأديان التي تحولت إلى مجرد علاقة روحية فردية (صخري محمد، د.ت.، ص ٤٠٢). بالمقابل يمثل المشروع الإبراهيمي تهديداً مباشراً لهذه الشمولية، فمن خلال تركيزه الحصري على "القيم المشتركة" (مثل المحبة، التسامح، السلام)، يقوم المشروع بعملية اختزال هائلة للإسلام، فيتم تجريد الدين من منظومته التشريعية الكاملة، وتحويله إلى مجموعة من المبادئ الأخلاقية العامة التي لا تتعارض مع أي نظام علماني (صخري محمد، د.ت.، ص ٤٠٢).

ويؤدي هذا التوجه على المدى الطويل، إلى "تضييد الشريعة"، فتصبح الشريعة الإسلامية، بكل ما تحمله من أحكام في الاقتصاد والسياسة والاجتماع، إلى مجرد "تراث تاريخي" أو "خصوصية ثقافية" يمكن الاستغناء عنها لصالح قوانين وضعية حديثة، طالما أن "القيم الإبراهيمية المشتركة" محفوظة، وبذلك يفقد الإسلام دوره بوصفه مرجعية عليا لتنظيم الحياة، ويتحول إلى مجرد دين خاص يُمارس في المسجد والمنزل، بينما تُترك إدارة الشأن العام لفلسفات وقوانين أخرى، وعليه فإن الخاسر الأكبر في هذه المعادلة، كما أشار بعض المحللين، هو شمولية الشريعة الإسلامية (دحمان عبد الخالق، ٢٠٢٢، ص ٢٠-٢١).

٣. استهداف المناهج التعليمية وتشكيل الأجيال الجديدة:

لعل أخطر تدايعات المشروع وأكثرها استدامة، تركيزه على "هندسة الوعي" لدى الأجيال الجديدة، إذ يدرك مهندسو المشروع أن تغيير فئات الأجيال الحالية أمر صعب، لذا فإن استثمارهم الأكبر موجه نحو المستقبل، عبر تشكيل عقول الأطفال والشباب بما يضمن قبولهم للنظام الجديد كأمر واقع وطبيعي، وتتخذ هذه الهندسة أشكالاً متعددة، أبرزها التدخل

في المناهج التعليمية، كما تقدم، ظهر في محاولة استبدال تعريف القدس بوصفها عاصمة لفلسطين بتعريفها مدينة إبراهيمية مقدسة في مدارس الأونروا، هذا التغيير البسيط في الكلمات يحمل في طياته تغييراً هائلاً في الوعي، إذ يتم نزع الهوية العربية والإسلامية عن المدينة وترسيخ رواية جديدة مشتركة تمنح الطرف الصهيوني شرعية تاريخية ودينية مساوية (فاتح الأحمد، ٢٠٢٤، ص ٨٥ - ٨٧). وفضلاً عن التعليم؛ يتم العمل على نشر الأيديولوجية الإبراهيمية عبر وسائل الإعلام، والمراكز الثقافية (مثل بيت العائلة الإبراهيمية)، والفعاليات الشبابية، والإنتاج الفني، بغية خلق سردية تاريخية جديدة للمنطقة، يتم فيها تصوير الكيان الصهيوني كجزء طبيعي وأصيل من "التراث الإبراهيمي" للمنطقة، وتصوير الصراع العربي- الصهيوني كشذوذ تاريخي تم تجاوزه (عبدالحق دحمان، ٢٠٢٢).

فالهدف النهائي لهذه العملية يتجاوز الأهداف السياسية المباشرة، ليصل إلى خلق "إنسان ما بعد الإسلام" (Human after Islam)، هذا الإنسان الجديد، الذي يسعى المشروع لتشكيله، مواطن تم تفكيك ركائز هويته الإسلامية التقليدية، واستبدال "خاتمية النبوة" بفكرة "الأديان المتساوية"، وشمولية الشريعة بمفهوم القيم المشتركة، وهوية الأمة برابطة الأخوة الإبراهيمية، وعقيدة الولاء والبراء بمنطق التحالفات السياسية، هذا الفرد قد يظل يمارس بعض الشعائر الدينية، لكن بوصلته السياسية، ونظرته للعالم، وفهمه للتاريخ، وولائه الاجتماعية قد أعيدت هندستها بالكامل لتتوافق مع أهداف المشروع، إن "هندسة الوعي" هذه هي الإرث الأكثر طموحاً وخطورة للمشروع الإبراهيمي، فهي تهدف إلى خلق جيل جديد يكون غير قادر نفسياً وأيديولوجياً على تحدي أو حتى تخيل نظام إقليمي مختلف عن الذي تم بناؤه (عبد الباسط محمد امين، ٢٠٢٤، ص ١٣٤٨).

٤. الرفض المؤسسي والتأصيل الشرعي:

منذ ظهور الفكرة وانتشار الدعوات لتنفيذها، تباينت المواقف منها، لاسيما على صعيد المرجعيات الإسلامية الأساسية، في القاهرة وجدة والنجف وغيرها، لكنها ربما أجمعت بطريقة أو أخرى على رفضها والتنديد بها وتبيان أهدافها ومراميها، وتحويل الكيان الغاصب والذي ظل عقوداً بمنزلة المغتصب الخائف من أصحاب الحق، الى مبادر فاعل يقود المنطقة ويتحكم بمقدراتها السياسية والاقتصادية ناهيك عن هويتها الاجتماعية. ومن المرجعيات الإسلامية التي أعلنت مواقفها:

أ. موقف الأزهر والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

يحتل الأزهر الشريف، بمرجعياته التاريخية والعلمية في العالم السني، موقع الصدارة في رفض المشروع الإبراهيمي، فقد عبّر شيخ الأزهر الاستاذ الدكتور أحمد الطيب، في مناسبات عدة عن رفضه الصريح والقاطع لأية دعوة هدفها "مزج اليهودية والمسيحية والإسلام في رسالة واحدة أو دين واحد"، ووصفها، على الرغم من مظهرها البراق الذي يدعو للسلام، بأنها في جوهرها "مصادرة لأعلى ما يملكه بنو الإنسان: حرية الاعتقاد وحرية الإيمان والاختيار". كما أصدر مجمع البحوث الإسلامية^(٤) بالأزهر بيانات تؤكد هذا الموقف، رافضة بصورة قاطعة دعاوى دمج الديانات (عبد الباسط محمد امين، ٢٠٢٤، ص ١٣٥٠).

على القدر نفسه من الحسم، جاء موقف "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين"^(٥) في الدوحة، الذي وصف المشروع بأنه "باطل" و"مرفوض شكلاً وموضوعاً"، وقد عقد الاتحاد مؤتمرات وندوات دولية شارك فيها مئات العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وصدرت عنها بيانات وفتاوى حذرت من خطورة الدعوة على عقيدة الأمة وثوابتها (سعيد الشهابي، ٢٠٢٣).

إلى جانب هاتين المؤسستين الكبيرتين، صدرت مواقف مماثلة من العديد من الهيئات العلمية ورابطات العلماء في العالم الإسلامي، مثل "هيئة علماء فلسطين" و"رابطة علماء المسلمين"، و اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية التي أصدرت بيانا حول وحدة الأديان أو ما يسمى بالبيت الإبراهيمي/ الفتوى رقم (١٩٤٠٢) (وكالة حمورابي الاخبارية، ٢٠٢٤). وقد ذهبت بعض هذه الهيئات إلى أبعد من مجرد الرفض، فأصدرت فتاوى تعد أن تبني "الديانة الإبراهيمية" أو الدعوة إليها يمثل "كفراً بيناً وردة صريحة عن الإسلام"، لأنه يتضمن تصحيحاً لعقائد الكفر وإنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة (حسام الدين عفانة، ٢٠٢٣، ص ١٢).

وعن موقف النجف الأشرف ومرجعياته الدينية من الإبراهيمية فكرة وتطبيقاً، وهما طالما اختاروا تاريخياً ان يقفوا ضد كل مخططات الغرب والصهيونية، وأيدوا مادياً ومعنوياً قضايا الشعوب الطامحة للحرية والانعتاق من اقصى اقطار المغرب الى المشرق، لاسيما حقوق الفلسطينيين التي اعتبروها قضية مصيرية، فأمرت المرجعية منذ الستينات بدعم الفلسطينيين عن طريق اعتبار دفع الحقوق الدينية للفلسطينيين مبرئة للذمة، اذ أوفدت مرجعية السيد محسن الحكيم شخصيات مهمة الى قادة عدد من الدول في اعقاب حرب ١٩٦٧ ومنها ايران وتركيا وباكستان وافغانستان واندونيسيا وسنغافورة وغيرها، فأفتى مراجعها بجواز العمل الجهادي الاستشهادي العسكري في مواجهة الكيان الصهيوني، كما أجازت دفع الزكوات والحقوق الشرعية لدعم القضية الفلسطينية ونصرة الشعب الفلسطيني^(٦)، فتشاورت بذلك مع عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية، وجمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية، وكذلك فعلت مرجعية السيد ابي القاسم الموسوي الخوئي، ففي سؤال وجه الى السيد الحكيم، قال: "هل يجوز جمع الزكوات من الاخوة المؤمنين للفدائيين الذين يدافعون عن الاراضي الإسلامية المحتلة من قبل اليهود الصهاينة"، فأجاب السيد الحكيم: "ان ما يقوم به الفدائيون من أفضل الاعمال، وليس عمل صالح فحسب بل من أفضل الاعمال، نصرهم الله تعالى وخذل أعداء الاسلام ومن الراجح مساعدتهم بالزكاة، ليس يجوز فحسب، بل راجح يستحب ان تعطوا من الزكوات، فان ذلك صرف لها في سبيل الله سبحانه بل أفضل سبيل الله تعالى"^(٧).

وكان مطلوباً ان يمر موضوع هذه الديانة من مدينة النجف الأشرف ومن بين يدي مرجع الطائفة (السيد علي السيستاني) لتكتسب شرعيتها، لكن النتيجة كانت بالضد من ذلك، فصار موقف النجف الأشرف من الإبراهيمية واضح جداً حتى بعد أن حاولوا جرّ المدينة المقدسة إلى ما يسيء لها، ففي ٦ آذار ٢٠٢١، قام البابا فرنسيس (١٩٣٦ - ٢٠٢٥ / ٢٠١٣ - ٢٠٢٥) رأس الكنيسة الكاثوليكية، بزيارة النجف الأشرف للقاء السيد علي السيستاني المرجع الأعلى للشريعة الإمامية، وكان الحدث غير مسبوق، سواء من حيث رمزيته، وتوقيتته، وما تبعه من تأويلات إعلامية وسياسية حاولت استثمار اللقاء ضمن سياق مشروع الديانة الإبراهيمية، لاسيما وقد جرت محاولات لتوظيفه دليلاً على انخراط المرجعية في مسار "التقارب الديني العالمي"، لاسيما وقد جاءت الزيارة بعد عامين من توقيع "وثيقة الأخوة الإنسانية" في أبو ظبي ٢٠١٩، و بعد أشهر من إعلان "اتفاقيات أبراهام ٢٠٢٠"، وقبل افتتاح "بيت العائلة الإبراهيمية ٢٠٢٣"، أي أن الزيارة وقعت ضمن تسلسل زمني يتم فيه دمج الدين داخل المسار السياسي للتطبيع، وإعادة صياغة علاقة الإسلام بالغرب واليهودية (اياد الحسنوي، ٢٠٢١).

فيما تمثل موقف المرجعية، بالصمت المحسوب، وعدم المباركة الضمنية، اذ صدر بيان عن مكتب السيد السيستاني بعد اللقاء لم يتطرق إلى المشروع الإبراهيمي، ولم يلمح إلى أي تبني لمسارات الوحدة الدينية، بل جاء بصيغة تؤكد على: كرامة الإنسان، و حق الشعوب في العيش بسلام، و رفض الظلم والاعتداء، و دعوة رجال الدين للوقوف بوجه قوى الطغيان، فيما لم يذكر مصطلحات من قبيل "التسامح بين الأديان" ولا "الوحدة الروحية" ولا "الأسرة الإبراهيمية" في البيان مطلقاً، الأمر الذي يُعدّ موقفاً فاصلاً، حافظت فيه المرجعية على توازنها، فهي لم ترفض الزيارة، كي لا تُستغل ضدها

دولياً، ولم تشارك بمخرجاتها الرمزية، حتى لا تُحسب على مسار لا تنتمي إليه عقدياً، وهكذا أرادت المرجعية من اللقاء الإنساني، التعبير عن المظلومية الأخلاقية للشعوب، في مقابل أن البابا أراد خطاباً رمزياً يُسهم في مشروعه العالمي للتقارب الديني (جلال الحساوي، ٢٠٢٥). وإن لم يُصدر عنه بيان مشترك، لكن موقف المرجعية كان واضحاً في بيانها بعد اللقاء والذي لم يتطرق إلى المشروع الإبراهيمي، ولم يُلمح إلى أي تبينٍ لمسارات الوحدة الدينية، بل جاء بصيغة أكدت ما أرادت المرجعية توضيحه من اللقاء.

ب. الحجج العقدية. أسباب تعارض الإبراهيمية مع أصول الإسلام:

يستند الرفض الإسلامي للإبراهيمية الجديدة إلى مجموعة من الأصول العقدية الراسخة التي يشكل المساس بها هدماً لأساس الدين. ومن أبرز هذه الحجج:

* نسخ الشرائع وخاتمية الإسلام: من أصول الإيمان في الإسلام الاعتقاد بأن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة والكاملة للبشرية جمعاء، وأنها ناسخة لما قبلها من الشرائع، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. فيما يتعارض مشروع الإبراهيمية تماماً مع هذا الأصل، لأنه يسعى إلى المساواة بين الرسالة الخاتمة والكاملة وبين رسالات سابقة يعتبرها الإسلام منسوخة أو محرقة (فايقة زيدان، د.ت.، ص ١٩٣).

* هوية إبراهيم القرآنية: يقدم القرآن الكريم تعريفاً واضحاً وحاسماً لملة النبي إبراهيم عليه السلام، وينفي عنه بشكل صريح الانتساب لليهودية أو النصرانية، يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، ومن المنظور الإسلامي، فإن ملة إبراهيم الحقيقية هي "الإسلام" بمعناه العام، أي الاستسلام الخالص لله وتوحيده، وبالتالي فإن المشروع الإبراهيمي الذي يحاول خلق دين هجين ينسبه إلى إبراهيم، هو في حقيقته تشويه لصورته القرآنية وتحمله ما هو بريء منه (خالد بن حسن المالكي، ٢٠٢٠، ص ١).

* الخلط بين الحق والباطل: يقوم المشروع على فكرة خطيرة هي الخلط بين "الحق" المتمثل في عقيدة الإسلام، و"الباطل" المتمثل، من وجهة نظر إسلامية، في عقائد الشرك والتحريف التي دخلت على اليهودية والنصرانية (مثل عقائد التثليث، وبنوة المسيح، وقول اليهود عزير ابن الله). التي حذر القرآن منها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]. فالمساواة بين التوحيد لله والشرك، والهدى والضلال، هو أمر مرفوض قطعاً في الإسلام (فايقة زيدان، د.ت.، ص ١٩٣). فالرفض الإسلامي العلمي للإبراهيمية الجديدة ليس مجرد رد فعل معاصر، بل تطبيق مباشر لمنطق قرآني تأسيسي، لقد نزل القرآن في بيئة متعددة الأديان (مكة والمدينة) كانت فيها كل من الطوائف اليهودية والمسيحية تدعي أنها الوريث الحصري لإرث إبراهيم، فجاءت الآيات القرآنية التي تعرف إبراهيم بأنه "حنيفاً مسلماً" كرد مباشر وحاسم على هذا الجدل، إذ وضعت الإسلام ليس كدين جديد، بل إعادة إحياء لدين إبراهيم الأصلي، التوحيد الخالص، وبهذا المعنى فإن القرآن نفسه يحتوي على حجة "استباقية" ضد أية محاولة مستقبلية لاستيعاب إبراهيم ضمن إطار يساوي بين الرسالة الخاتمة وما يعده الإسلام رسالات سابقة تم تغييرها، لذلك عندما يستخدم العلماء المعاصرون في الأزهر والنجف والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين هذه الآيات، فهم لا يخترعون حجة جديدة، بل يقومون بتفعيل آلية دفاع لاهوتية عمرها ١٤٠٠ عام، وهي جزء لا يتجزأ من تعريف القرآن لنفسه، هذا يجعل معارضة الإبراهيمية الجديدة مسألة عقيدة أساسية، وليست مجرد تفضيل سياسي (فايقة زيدان، د.ت.، ص ١٩٨).

- التمييز بين حوار الأديان و"وحدة الأديان":

يحرص الخطاب الإسلامي المؤسسي على التمييز الدقيق بين مفهومين غالباً ما يتم الخلط بينهما عمداً من لدن مروجي الإبراهيمية: "حوار الأديان" و"وحدة الأديان".

* **حوار الأديان (المقبول):** تؤيد المؤسسات الإسلامية المعتبرة، وعلى رأسها الأزهر، مبدأ حوار الأديان، وهذا الحوار يقوم على أسس واضحة: الاعتراف بوجود الآخر واحترام خصوصيته الدينية، والبحث عن مساحات للتعاون في القضايا الإنسانية المشتركة (مثل مواجهة الفقر، حماية البيئة، نشر السلام)، وذلك دون أي تنازل عن الثوابت العقديّة، إنه حوار من أجل "التعارف" الذي دعا إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]. الهدف هو التعايش السلمي والتعاون على البر والتقوى، مع احتفاظ كل دين بهويته المستقلة (أسماء خليفة الشبول، ٢٠١٨، ص ٧٧٣ - ٧٨٠).

* **وحدة الأديان (المرفوضة):** أما "وحدة الأديان" أو "الخلط بين الأديان"، فهي الفكرة التي يراها العلماء جوهر مشروع الإبراهيمية الجديدة، هذه الفكرة لا تكتفي بالحوار، بل تسعى إلى دمج الأديان في عقيدة هجينة، أو على الأقل، القول بأن جميع الأديان هي طرق متساوية وصحيحة للوصول إلى الله، وهذا المفهوم مرفوض إسلامياً بشكل قاطع، لأنه يهدم أصل التفرد والتمييز للدين الإسلامي بوصفه طريق وحيد للنجاة في الآخرة بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (عزت السيد أحمد، ٢٠٢٢، ص ٧٦ - ٨١).

باختصار، يرى الموقف الإسلامي أن الحوار يبدأ من منطلق الاعتراف بالاختلاف، بينما تبدأ "وحدة الأديان" من منطلق إنكار أو تمييع هذا الاختلاف، فالأول يهدف إلى التعايش، والثاني يهدف إلى الذوبان، وهو ما يعد تهديداً وجودياً لهوية الإسلام.

الخاتمة:

تتضح معالم "الإبراهيمية الجديدة" كظاهرة مركبة تتجاوز بكثير الخطاب الديني الذي تتلفع به. إنها ليست، كما خلص التحليل، حركة لاهوتية عفوية نابغة من رغبة صادقة في التقريب بين الأديان، بل مشروع جيوسياسي متكامل، مصمم بعناية وممول بسخاء، يستخدم اللغة الدينية أداة لتحقيق أهداف استراتيجية محددة. فلقد أثبتت الدراسة أن الأهداف الحقيقية للمشروع تتمحور حول إعادة هيكلة النظام الإقليمي في الشرق الأوسط. وفي مقدمة هذه الأهداف تحقيق الاندماج الكامل للكيان الصهيوني في المنطقة، ليس فقط كحليف سياسي وعسكري، بل كجزء طبيعي من النسيج الثقافي والديني، وذلك عبر خلق سردية "إبراهيمية" مشتركة. ويستلزم هذا الهدف بالضرورة تصفية القضية الفلسطينية عبر تهميشها وتحويلها من قضية حقوق وعدالة إلى مجرد خلاف ديني يمكن تجاوزه. وفي الوقت نفسه، يعمل المشروع على بناء تحالف إقليمي جديد يهدف إلى مواجهة التحديات الاستراتيجية المشتركة، وعلى رأسها النفوذ الإيراني.

على المستوى الفكري والعقدي، كشفت الدراسة عن التعارض الجذري بين مبادئ الإبراهيمية الجديدة وأصول العقيدة الإسلامية. ففكرة دمج الأديان أو مساواتها تتصادم مباشرة مع مبادئ خاتمية رسالة الإسلام، ونسخها الشرائع السابقة، وشمولية الشريعة الإسلامية. وقد تجلّى هذا التعارض في الرفض القاطع للمشروع من لدن كبرى المؤسسات الإسلامية المرجعية، التي ميّزت بوضوح بين "حوار الأديان" القائم على الاحترام المتبادل، و"وحدة الأديان" القائمة على التمييع والتذويب. أما الآثار بعيدة المدى، فتكمن في محاولة المشروع "هندسة وعي" أجيال جديدة، عبر استهداف المناهج

التعليمية والثقافية، بهدف خلق "إنسان ما بعد الإسلام" الذي تم تفكيك هويته التقليدية واستبدالها بمنظومة قيم وولاءات جديدة تتوافق مع متطلبات النظام الإقليمي الجديد.

تمثل الإبراهيمية الجديدة ساحة صراع كبرى في شرق أوسط القرن الحادي والعشرين. إنه ليس صراعاً بين أتباع الأديان؛ بل صراع حول معنى الدين نفسه، وهوية المنطقة ومستقبلها. إنه صراع بين رؤية تسعى إلى استخدام الدين أداة لتمير واقع سياسي جديد، ورؤية تتمسك بالدين بوصفه مرجعية شاملة وثابتة لتحديد الهوية وتوجيه الحياة. والنتائج التي ستنمخض عن هذا الصراع ستحدد، إلى حد كبير، ملامح الشرق الأوسط لعقود قادمة.

الملاحق:

الملحق رقم (١)

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية حول وحدة الأديان أو ما يسمى بالبيت الإبراهيمي/ الفتوى رقم (١٩٤٠٢) (وكالة حمورابي الإخبارية، ٢٠٢٤).

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصرى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب؛ وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً. إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.**

ثانياً. ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل؛ من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها.

ثالثاً: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم.

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام. أن نبينا ورسولنا محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

خامساً. ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافراً ممن قامت عليه الحجة، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار.

سادساً. وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة.

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الأئمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله.

ثامناً: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر (ردة صريحة عن دين الإسلام) لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً. وبناءً على ما تقدم:

أ. فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً الدعوة إلى هذه الفكرة الأئمة، والتشجيع عليها، وتسليقها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

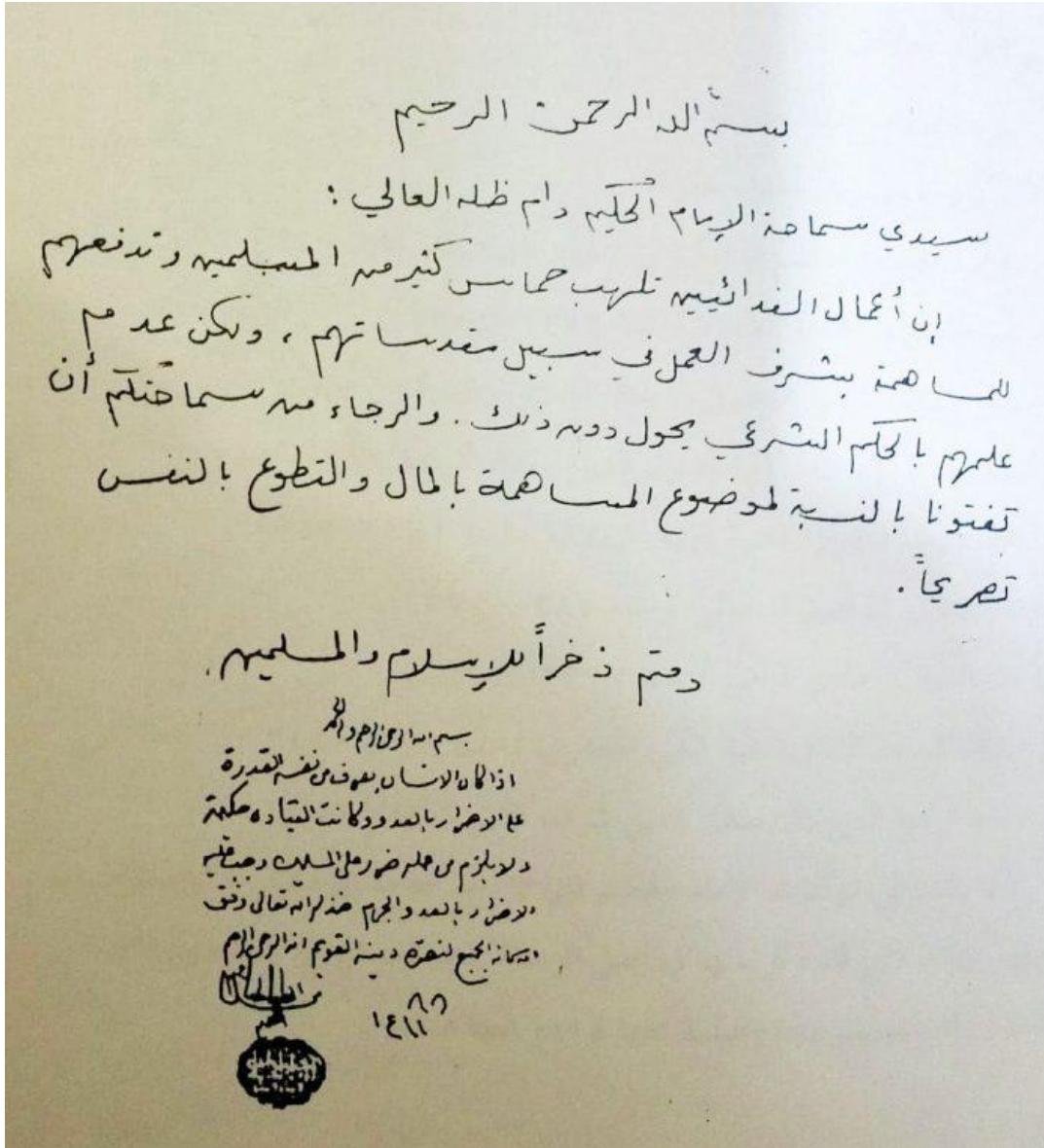
ب. لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟ فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرّف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

ت. كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم المساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، (ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الملحق رقم (٢)

فتوى مرجعية النجف بجواز دفع الحقوق الدينية تأييدا للنضال الفلسطيني



الملحق رقم (٣)

بيان صادر من مكتب سماحته (دام ظلّه) حول لقائه بالحبر الأعظم بابا الفاتيكان

٢٠٢١/٣/٦

بسم الله الرحمن الرحيم

التقى سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) صباح اليوم بالحبر الأعظم (البابا فرنسيس) بابا الكنيسة الكاثوليكية ورئيس دولة الفاتيكان. ودار الحديث خلال اللقاء حول التحديات الكبيرة التي تواجهها الإنسانية في هذا العصر ودور الايمان بالله تعالى ورسالاته والالتزام بالقيم الأخلاقية السامية في التغلب عليها. وتحدث سماحة السيد عما يعانيه الكثيرون في مختلف البلدان من الظلم والقهر والفقر والاضطهاد الديني والفكري وكبت الحريات الاساسية وغياب العدالة الاجتماعية، وخصوص ما يعاني منه العديد من شعوب منطقتنا من حروب وأعمال عنف وحصار اقتصادي وعمليات تهجير وغيرها، ولا سيما الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة. وأشار سماحته الى الدور الذي ينبغي أن تقوم به الزعامات الدينية والروحية الكبيرة في الحد من هذه المآسي، وما هو المؤمل منها من حث الأطراف المعنية . ولا سيما في القوى العظمى . على تغليب جانب العقل والحكمة ونبذ لغة الحرب، وعدم التوسع في رعاية مصالحهم الذاتية على حساب حقوق الشعوب في العيش بحرية وكرامة، كما أكد على أهمية تضافر الجهود لتثبيت قيم التآلف والتعايش السلمي والتضامن الانساني في كل المجتمعات، مبنياً على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين أتباع مختلف الاديان والاتجاهات الفكرية.

ونوّه سماحته بمكانة العراق وتاريخه المجيد وبمحامد شعبه الكريم بمختلف انتماءاته، وأبدى أمله بأن يتجاوز محنته الراهنة في وقت غير بعيد. وأكد اهتمامه بأن يعيش المواطنون المسيحيون كسائر العراقيين في أمن وسلام وبكامل حقوقهم الدستورية، وأشار الى جانب من الدور الذي قامت به المرجعية الدينية في حمايتهم وسائر الذين نالهم الظلم والأذى في حوادث السنين الماضية، ولا سيما في المدة التي استولى فيها الارهابيون على مساحات شاسعة في عدة محافظات عراقية، ومارسوا فيها أعمالاً إجرامية يندى لها الجبين. وتمنى سماحته للحبر الأعظم وأتباع الكنيسة الكاثوليكية ولعمامة البشرية الخير والسعادة، وشكره على تجشّمه عناء السفر الى النجف الأشرف للقيام بهذه الزيارة.

٢١ رجب ١٤٤٢ هـ

مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه) . النجف الأشرف

<https://www.sistani.org/arabic/statement/26506/>

المصادر:

- ١- إبراهيم شعيب زيدان حمادة، الديانة الإبراهيمية بين الدعوة إلى السلام والمؤامرة على الإسلام، حوليات كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، مج ٢٣، العدد ٤٠، ٢٠٢٤.
- ٢- أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، مجلة كلية الشريعة والقانون بتقنها الأشراف - دقهلية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، مج ٢٠، العدد ٢، ٢٠١٨.
- ٣- جميل هلال، المشروع الإسرائيلي للنظام الإقليمي، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج ٦، العدد ٢٢، ١٩٩٥.
- ٤- حاتم ابو زيد، الإبراهيمية تفكيك الثوابت الدينية من أجل السياسة، مجلة البيان، العدد ٤٢٧، ٢٠٢٣.
- ٥- حسام الدين عفانة، الديانة الإبراهيمية. الأبعاد العقدية والسياسية وصلتها بالمشروع التطبيعي والصهيوني، أمناء الاقصى للدعاة وخريجي الشريعة، أوراق مقدسية، الورقة الثالثة، ٢٠٢٣.
- ٦- حسن فحص، التغييرات الجيوسياسية سلاح واشنطن الجديد، صحيفة الأيام، العدد ١٣٢٦٤، ٢٠٢٥.
- ٧- خالد بن حسن المالكي، الخلط بين الأديان والدين الإبراهيمي "الجديد"، شبكة الألوكة، ٢٠٢٠.
- ٨- دحمان عبد الحق، التوجه الإبراهيمي الجديد والدبلوماسية الروحية، مركز المجدد للدراسات والبحوث، اسطنبول، ٢٠٢٢.
- ٩- شمعون بيريس، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٤.
- ١٠- عبد الباسط محمد أمين، تصورات الديانة الإبراهيمية الجديدة. دراسة تحليلية ونقدية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مج ٤٤، العدد ٤٤، ٢٠٢٤.
- ١١- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط٢، دار العلمين، بيروت، ١٩٣٣.
- ١٢- عبد العال عبد الرحمن الديري، اتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية "دراسة حالي الإمارات والبحرين"، مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، مج ٢، العدد ٣، ٢٠٢٢.
- ١٣- عبد العليم محمد، اتفاقيات أبراهم والنموذج الجديد للتطبيع "قراءة تحليلية" مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٤٠، ٢٠٢٤.
- ١٤- عزت السيد أحمد، الديانة الإبراهيمية ديانة وهمية لأغراض شيطانية، ياراتجيليك ياينالاري، قبرص، ٢٠٢٢.
- ١٥- عماد الدين خيتي، الإبراهيمية هي الإسلام، مجلة رواء، العدد ٥، ٢٠٢٠.
- ١٦- فاتح الأحمد، الإبراهيمية التاريخ الديني والتوظيف، دار الفلسفة والفكر الاسلامي، القاهرة، ٢٠٢٤.
- ١٧- فايقة زيدان، مخالفات الإبراهيمية وأثارها على العقيدة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، د. ت.
- ١٨- قصي إبراهيم يونس الحجوج، الصراع العربي الصهيوني، بين سياسات التسوية ومشاريع التصفية "نموذج صفقة القرن"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٢.
- ١٩- مصطفى بن محمد خليفة الغردقي، دعوى الإبراهيمية التي يقرر بها مدعو وحدة الأديان باطله "عرض ونقد"، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د. ت.
٢٠. مودة محمد صالح الميرابي، التطبيقات المعاصرة للديانة الإبراهيمية الجديدة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢، ٢٠٢٤.
٢١. هاني رمضان، الإبراهيمية بين التعايش والسيطرة، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، ٢٠٢١.
٢٢. هدى مشعل حسين علي، المشترك الإبراهيمي والسلام العالمي، مجلة كلية التربية للبنات، العدد ٢٠، مج ١، ٢٠٢٣.
٢٣. يوسف ابو حشيشة، الإبراهيمية الأثار والتداعيات الاقتصادية، مجلة البيان، العدد ٤٣٠.
٢٤. هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية، مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، معهد التخطيط القومي، القاهرة، ٢٠١٨.
٢٥. هبة جمال الدين، الدبلوماسية الروحية والمشارك الإبراهيمي، المخطط الاستعماري للقرن الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، ٢٠٢١.
٢٦. هبة جمال الدين، الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د. ت.

27. Foreign Affairs Council, Expanding the Abraham Accords, House Foreign Affairs Subcommittee on the Middle East, North Africa, and Central Asia, Capitol Building, Washington, D.C., 2023.
28. Campbell, D. E. & et al., The United States of Abraham, A Path Toward Peace in The Middle East.

الانترنت:

١- يوسف أحمد، الديانة الإبراهيمية الجديدة التي يروج لها الصهاينة والأمريكيون بعد موجة التطبيع، مجلة المجتمع، مقال منشور على الموقع التالي.

<https://mugtama.com/hot-files/item/130306-2021-09-25-07-46-40.html>

٢- عبدالحق دحمان، الديانة الإبراهيمية: الأهداف والأدوات والآثار، الوحدة السياسية مركز المجدد للبحوث والدراسات، مقال منشور على الموقع التالي :

<https://almojaded.com/2022/08/15/11451/?hl=ar-001>

٣- سعيد الشهابي، المشروع الإبراهيمي: دوافعه ومآلاته، صحيفة القدس، العدد ١١٠١٩، ٢٠٢٣:

[/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)

الهوامش

(١) لويس ماسينيون: يعد واحدًا من أبرز المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين، وشخصية محورية في تاريخ الدراسات الإسلامية، ورائدًا في إرساء أسس الحوار والتفاهم بين العالمين الإسلامي والمسيحي، بصفته باحثًا كاثوليكيًا، كرس حياته الأكاديمية والروحية لتعميق فهم الغرب للإسلام، ليس فقط كدين، بل كحضارة وتجربة روحية عميقة. يراجع: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط٢، دار العلمين، بيروت، ١٩٣٣، ص ٥٢٩ - ٥٣٥.

(٢) يراجع للمزيد حول هذا الموضوع: إبراهيم شعيب زيدان حمادة، الديانة الإبراهيمية بين الدعوة إلى السلام والمؤامرة على الإسلام، حوليات كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، مج ٢٣، العدد ٤٠، ٢٠٢٤، ص ١٩ - ٢٢.

(٣) هي محاولات مدروسة الهدف منها اعداد اتحاد في المنطقة المعروفة بالعالم العربي وشمال أفريقيا في ولايات إبراهيم المتحدة، وهي نظيرة للولايات المتحدة أو ربما أكثر واقعية شبة الاتحاد الأوروبي الحالي. ينظر:

Campbell, D. E. & Et AL., The United States of Abraham, A Path Toward Peace in The Middle East? Research Gate, 2015, P. 1.

(٤) احدى هيآت الأزهر الشريف، حيث نصت المادة "١٠" من القانون المصري رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ على أن مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، وتقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث، وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وأثار التعصب السياسي والمذهبي، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفي كل بيئة، وبيان الرأي فيما يجدر من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة، وحمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وتعاون جامعة الأزهر في توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالمية والإشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها. وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون واجبات مجمع البحوث الإسلامية بالتفصيل الذي يساعد على تحقيق الغرض من إنشائه. ومجمع البحوث الإسلامية يؤدي رسالته في إطار الرسالة الشاملة للأزهر الشريف من خلال مجلسه ولجانه وإداراته المتعددة.

(٥) مؤسسة إسلامية تجمع علماء المسلمين من مختلف دول العالم تأسس عام ٢٠٠٤، ومنذ ٧ تشرين الثاني ٢٠١٨ يرأسه الشيخ سالم سقاف الجفري، وله عدد من النواب منهم مفتي عمان الشيخ احمد الخليلي، وقد أقيم المؤتمر التأسيسي له في لندن، تشكل الاتحاد من لدن علماء من أصحاب العلم والخبرة، فبات في وقت قصير أحد أكبر الاتحادات من هذا النوع في العالم العربي والإسلامي على حد سواء وذلك بعدما ضم تحت لوائه أكثر من ٩٠ ألفًا من علماء المسلمين من مختلف الطوائف بما في ذلك النة والشيعية والاباضية.

(٦) يراجع نص الفتوى في الملحق رقم (٢).

(٧) "استفتاء المرجع الراحل السيد محسن الحكيم حول القتال في فلسطين"، موقع العراق شفقنا، ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٣:

<https://iraq.shafaqna.com/AR/382609/> .